

نوبة صحيان

د / عبد الباقي إبراهيم

مسلسل أم كلثوم الذي شاهده كل المصريين وتأثروا به كان بمثابة نوبة صحيان على ما فقد من تذوق للإبداع الفني الأصيل وما غاب من أخلاقيات مهنية وعلاقات إنسانية وتقدير لجهد الإنسان. فقد تأثر بالمسلسل كل فئات الشعب العربي من الكبار والشباب والأطفال ومن الأغنياء والفقراء من أهل الريف والحضر والصحراء على حد سواء.

وكان في رحيل فؤاد سراج الدين وظاهرة التفاف الجماهير حوله في وداعه الأخير نوبة صحيان أخرى على ما فقد من قيم إنسانية ومواقف وطنية وحرية سياسية وتمسك بالديمقراطية وصدق في القول وإحسان في العمل والشجاعة في القول بعد أن تفشى النفاق والمظهرية وسوء الأخلاق. وجاءت مرثيات كبار المسؤولين من كافة الاتجاهات السياسية والقطاعات المهنية والمستويات الثقافية تعدد مآثر الفقيده سواء كانت صادرة من القلب أو من باب المجاملة.

لقد أفصح عنها أصحابها بعد أربع عقود من الزمن واعترفوا بأنه بطل معركة الشرطة في الإسماعيلية وأول من دعا لمجانبة التعليم وزيادة الضرائب على الأراضي الزراعية وغير ذلك من إنجازات ومآثر تعمد النظام إخفائها عن المجتمع طول أربعين عاماً تعرض فيها الراحل الكبير إلى كل أنواع الذل والمهانة من تأميم وتشريد.

إن في رحيله نوبة صحيان أخرى للغافلين أو المستغفلين قبل أن يجرفهم الطوفان.

رجل من الشارع